د. خالدية جاب الله

مقياس : نص أدبي حديث ومعاصر

السنة : الثانية ليسانس

التخصص : دراسات أدبية و دراسات لغوية

النوع : تطبيق

الأفواج : 3، 4، 11، 15

التجديد الشعري في المشرق

إيليا أبو ماضي

يعدّ إيليا أبو ماضي[1] (**1890– 1957**) من أبرز شعراء الرابطة القلمية (وهي جماعة أدبية تأسست سنة 1920) بنيويورك، وتضمّ : جبران خليل جبران (عميدا)، وميخائيل نعيمة (مستشارا)، ووليام كاتسفليس

[1] ولد في قرية المحيدثة سنة 1890 (أو 1889، أو 1891، أو 1894). سافر إلى الإسكندرية عام 1901 وهو في سنّ الحادية عشرة من عمره، وهناك اشتغل إلى جانب خاله في محل لبيع الدخان. في عام 1912 شدّ إيليا أبو ماضي الرحال إلى الولايات المتحدة الأمريكية واستقرّ فيها إلى غاية 1957 وهي سنة وفاته. هو صاحب مجلة (السمير 1936) التي كانت تصدر مرتين كل شهر.

لإيليا أعمال شعرية كثيرة: تذكار الماضي (1911)، ديوان إيليا أبو ماضي (1918)، ديوان الجدائل (1927)، الخمائل (1940)، وبعد وفاته صدر له ديوان تبر وتراب (1960).

تراجع سيرته المفصلة في :

- ديوان إيليا أبي ماضي، جمعه وحققه وشرحه د. عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط1، 2010، ص ص 7- 26.
- قاموس الأدب العربي الحديث، إعداد وتحرير د. حمدي السكوت، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2009، ص 113.
- عيسى الناعوري : أدب المهجر، دار المعارف، مصر، ط 3، 1977، ص ص 362- 371.

(خازنا)، ونسيب عريضة وإيليا أبا ماضي وعبد المسيح حداد ورشيد أيوب وندرة حداد ووديع باحوط وإلياس عطا الله. كان إيليا أبو ماضي أكثر شعراء الرابطة مقروئية قياسا إلى جميع الشعراء المغتربين آنذاك. من أهمّ خصائص شعره :

- طول نفسه الشعري الذي ينمّ عن الموهبة الشعرية الفذة، ويتجلى ذلك في قصيدته الشهيرة (الطلاسم) التي يبلغ عدد أبياتها 284 بيتا، والتي هي "أهمّ قصيدة تصوّر حيرته أمام الكون وألغازه"[1] :

جئت لا أعلم من أين، ولكنّي أتيتُ

ولقد أبصرتُ قدّامي طريقا فمشيتُ

وسأبقى ماشيا إن شئتُ هذا أم أبيتُ

كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي؟*

لستُ أدري

وطريقي، ما طريقي؟ أطويلٌ أم قصيرْ؟

هل أنا أصعدُ أم أهبط فيه وأغورْ

أأنا السّائر في الدرب أم الدّرب يسيرْ

أم كلانا واقف والدّهر يجري؟

لست أدري[1]

[1] شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، ط6، (دت)، ص 192.

- روح التفاؤل وعمق إحساسه بالطبيعة وحبّه للحياة؛ إذ لم يعرف شعر المهجر "شاعرا أكثر تفاؤلا ودعوة إلى الإقبال على الحياة من إيليا أبي ماضي"[2]. كلّ ذلك بدا جليا في شعره"فهو مشرق ومُغر كروحه الشاعرة، نقرؤه فنشعر بأننا في حاجة إلى أن ننفض عن أنفسنا غبار الآلام والشقاء والتشاؤم"[3]، من ذلك قوله في (قصيدة الطبيعة) :

روضٌ إذا زرته كئيبا نفّسَ عن قلبك الكروبا

يعيدُ قلب الخليّ مغرًا ويُنسي العاشق الحبيبا

فمن غصون تميسُ تيها ومن زهور تضوعُ طيبا

ومن طيور إذا تغنّت عاد المُعنّى بها طَروبا[4]

- تطغى على شعره النزعة الفلسفية الروحية السامية، وهي تكشف علاقته بالأشياء وطريقته المختلفة في محاكاتها. ولعل قصائده الشهيرة (الحجر الصغير، التينة الحمقاء، وطن النجوم،...) خير دليل على ذلك، ومنه قوله في (وطن النجوم)[5]:

وطنَ النجوم أنا هنا حدّق أتذكر من أنا

ألمحتَ في الماضي البعيـ دِ فتى غريرا أرعنا

جذلان يمرح في حقو لك كالنسيم مدنذنا

يتسلّق الأشجار لا ضجرا يُحسّ ولا ونى

---

[1] ديوان إيليا أبي ماضي، ص 87

[2] شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص 181.

[3] عيسى الناعوري : أدب المهجر، دار المعارف، مصر، ط 3، 1977، ص 374.

[4] ديوان إيليا أبي ماضي، ص 81

[5] ديوان إيليا أبي ماضي، 438- 439

أنا ذلك الولد الذي دنياه كانت ههنا

أنا من مياهك قطرة فاضت جداول من سنا

أنا من ترابك ذرّة ماجت مواكب من منى

- بناء القصيدة ووحدتها العضوية من أهمّ الإنجازات التي حققها إيليا أبو ماضي.
- استعماله للقافية الموحّدة في معظم أشعاره مع ميله أحيانا إلى تنويع القوافي في بعض القصائد التي نظمها بأسلوب التوشيح؛ كقصيدة (طبيبي الخاص)[1] وقصيدة (ما زال في الأرض حيّا)[2] التي قالها في رثاء صديقه أمين الريحاني،...
- الرومنسية الطافحة في شعره، وهي سمة وسمت جلّ الشعر المهجري.

[1] نفسه، ص 243.

[2] نفسه، ص 256.

د. خالدية جاب الله

مقياس : نص أدبي حديث ومعاصر

السنة : الثانية ليسانس

التخصص : دراسات أدبية و دراسات لغوية

النوع : تطبيق

الأفواج : 3، 4، 11، 15

التجديد الشعري في المشرق

مُحَمَّد مهدي الجواهري

يتزيّن المشهد الشعري العراقي بأسماء شعرية كبيرة، كعبد المحسن الكاظمي ومُحَمَّد رضا الشبيبي، وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي وأحمد الصافي النّجفي،... استطاعت أن ترسم خارطة شعرية واضحة لذلك المشهد، وتمهّد لاسم شعري مختلف هو مُحَمَّد مهدي الجواهري[1] **(1900– 1998)**، الذي سمّاه طه حسين

[1] ولد الجواهري في النجف سنة 1900 (أو 1903)، اشتغل في البلاط الملكي ثم استقال ليتفرّغ للعمل الصحفي، قضى معظم حياته منفيا خارج العراق. بدأ نشر أشعاره منذ مطلع العشرينيات. مات سنة 1998. من دواوينه : حلبة الأدب، بين الشعور والعاطفة، بريد الغربة، خلجات، أيها الأرق، ...

تراجع سيرته المفصلة في:

- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، المجلد 5، ط2، 2002، ص 122.
- قاموس الأدب العربي الحديث، إعداد وتحرير حمدي السكوت، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2009، ص 530.
- ميشال خليل جحا : شعراء أعلام ، دار صادر/دار نلسن، بيروت، ط1، 2013، ص ص 166-190.
- نسيب نشاوي : مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 363.

"شاعر العرب الأكبر"[1] حلقة الوصل العجيبة بين العصر الحديث والعصر المعاصر، ولعلّه أبرز وأشهر شعراء جيله على الإطلاق.

كان الجواهري على اطلاع واسع بالثقافة العربية القديمة، وذا مقدرة عجيبة على الحفظ، فقد حفظ القرآن كاملا، وديوان المتنبي، إضافة إلى عدد لا يحصى من الأبيات في الشعر العربي القديم؛ حيث يذكر الباحثون أنّه "حفظ 450 بيتا من الشعر في مدّة لا تتجاوز الثماني ساعات"[2].

اتّسم شعره بـ :

1. **الروح الثورية الوطنية** : وتنعكس هذه الروح رفضا وغضبا شعبيين في كثير من قصائده الوطنية؛ فهو لم يتصنّع يوما في التعبير عن قضايا وطنه، يقول في قصيدته الشهيرة (طرطرا)[3]:

أي طرطرا تطرطري تقدّمي تأخري

تشيّعي تسنّني تهوّدي تنصّري

تكرّدي تعرّبي تهاتري بالعنصر

تعمّمي تبرنطي تعقّلي تسدّري

كوني –إذا رمتِ العلى– من قُبُلٍ أو دُبُر

صالحة كصالح عامرة كالعمري

وتأتي هذه القصيدة العجيبة الساخرة على نمط القصيدة الدبدبية المشهورة التي قيلت في العهد العباسي، ومطلعها : **أي دبدبى تدبدبي أنا علي "المغربي"**

---

[1] قاموس الأدب الحديث، ص 531.

[2] شعراء أعلام من المشرق العربي، ص 167.

[3] ديوان الجواهري، جمع وتحقيق إبراهيم السامرائي وآخرين، مطبعة الأديب البغدادية، 1974، ج3، ص 121.

2. **اللغة الشعرية التراثية** : حيث تتميز لغة الجواهري بحضور تراثي لافت، يتضمّن تناصات كثيرة مع عيون الشعر العربي القديم، كما في قصيدته الباهرة (يا دجلة الخير) التي تستحضر نونية ابن زيدون الشهيرة :

حيّيت سفحك عن بُعد فحيّيني يا دجلة الخير، يا أمّ البساتين

حيّيت سفحك ظمآنا ألوذ به لوذ الحمائم بين الماء والطين

يا دجلة الخير يا نبعا أفارقه على الكراهة بين الحين والحين[1]

3. **ثراء المعجم الشعري والولع بتكرار ألفاظ الغضب** : يستثمر الجواهري ثقافته اللغوية الكبيرة في إثراء معجمه الشعري الذي يتميّز بتكرار الكلمات الدالة على الغضب، كـ : الدّم، العنف، النار، العاصفة، الموت، الجوع، ... وقد تستهويه كلمة (دم) "إذ قلّما خلت قصيدة من قصائده منها، وقد استخدمها أكثر من 1700 مرة"[2]. يقول في قصيدته (الدم الغالي)[3] :

خلّي الدم الغالي يسيلُ إنّ المسيلَ هو القتيلُ

هذا الدم المهطول يخْـ ـتَصرُ الطريق به الطويلُ

هذا الدم المطلول إن عزَّ الكفيل هو الكفيلُ

---

[1] ديوان الجواهري، ج5، ص 83.

[2] ميشال خليل حجا : شعراء أعلام من المشرق العربي، ص 175

[3] ديوان الجواهري، ج4، ص 103.

4. **شعر المناسبات** : إنّ الجواهري "في معظم ما نُظم شاعر مناسبات "[1]؛ و"هي نزعة لم يتحرّر منها تماما"[2] ؛ حيث لا يكاد يخلو أيّ ديوان له من كمّ هائل من هذا الشعر، حتى أنّ بعض قصائده صارت "تُستخدم في المناسبات الوطنية شعاراتٍ"[3].

5. **الكلاسيكية الجديدة** : يُمكن لهذه التسمية أن تكون عنوانا تندرج تحته أشعار الجواهري كلّها؛ إذ يعدُّ "شاعرا كلاسيكيا جديدا، بمعنى الكلمة، يُعبّر عن المعاني الجديدة في الإطار الموروث"[4]. ومعنى ذلك أنّ الجواهري قد احتفظ بالقالب الكلاسيكي (الوزن والقافية) وملأه بمضامين جديدة مستوحاة من الحياة العراقية المعاصرة.

6. **الإطار العمودي** : يميل الجواهري إلى الكتابة على النمط العمودي بنسبة ساحقة، حيث لم نجد في ديوانه الكامل بأجزائه الخمسة سوى قصيدتين حرّتين لم تتخلّص كلتاهما من روح الجوهر العمودي، هما : قصيدة (أفروديت)[5] وقصيدة (الشيخ والغابة)[6].

7. **الثراء الإيقاعي** : تتنوّع بحوره الشعرية تنوّعا كبيرا؛ حيث نظم على ثلاثة عشر بحرا، مع ميل كبير إلى بحريْ (الكامل والطويل).

8. **الخطابية وطول النفس الشعري** : يتّسم شعر الجواهري بالمنبرية الخطابية والصخب الشعبي، خاصّة حين يمتزج بصوته الجهوري؛ لأنّ شعره يُسمع أكثر ممّا يُقرأ. فضلا عن نفسه الشعري الطويل الذي

---

[1] نسيب نشاوي : مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 634.

[2] سلمى الخضراء الجيوسي : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر. عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2007، ص 264.

[3] قاموس الأدب الحديث، ص 531.

[4] نفسه، ص 531.

[5] ديوان الجواهري ، ج 2، ص 155

[6] ديوان الجواهري، ج 4، ص 353.

تعكسه قصائد كثيرة يتجاوز عدد أبيات كلّ منها مئة بيت؛ كقصيدة (الجزائر)، وهي عينية من المتقارب تضمّ 102 بيت، وقصيدة (يا أمّ عوف)، وهي نونية ن البسيط تضمّ 109 بيت، وقصيدة (ذكرى المالكي)، وهي رائية من البسيط، ألقاها سنة 1957 في ذكرى مصرع الشهيد عدنان المالكي، وتضمّ 138 بيت.